ونزلح شهلم ومن يعتصم بالله ومن تمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا على الالتجا اليه
في دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدى فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا
جيت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو مخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد
ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده حق تقاته
واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم
يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو ان يطاع ولا
يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا تأخذه في الله لومة
لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله حق تقاته حتى يخزن
لسانه ولا تموتن معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت
كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو ولا تأتني الا وانت على حصان فلا تنهاه على
الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان وقولهم اعتصمت
بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتثال المتدلي من مكان
مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه
بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله
ووثوقكم به ولا تتفرقوا عنه واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو الايمان والطاعة
او بكتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق
عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم
ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى
او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا
ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها بما يأباه جامعكم والمؤلف
بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب

المتواصلة فالف الله بين قلوبهم في الاسلام والف بينهم برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين ان تقعوا في نار جهنم
لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث
لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وشفا
الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها واو الا انها في المذكر مقلوبة وفي
المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة فان قلت كيف
جعلوا على حرف حفرة من النار قلت لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في
النار فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين
على الوقوع فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون
ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة من للتبعيض لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف
والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن
معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه
عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على
من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب
المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة يأمرون
كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف واولئك هم المفلحون
هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل وهو على
المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه
وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف

Copyright © King Saud University